مجالس عشر ذي الحجة

ويليه : أحكام شهر محرم وفضل صوم عاشوراء

تأليف

عادل بن عبد العزيز المحلاوي الجهني

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

مجالس عشر ذي الحجة

ويليه : أحكام شهر محرم وفضل صوم عاشوراء

الحمد لله العليم الرحيم، الجواد الكريم، أسبغ على عباده النعم، وتفضّل عليهم بمواسم الخيرات ليزدادوا فعلاً للباقيات الصالحات ولتكون سببًا لهم في نيل أعلى الدرجات في دار تنزّل الكرامات.

ومن هذه المواسم وأجلّها فضلاً (العشر الأوائل من ذي الحجة) فهو موسمٌ عظيم مبارك جاءت في فضله الآثار - كما سيأتي بيانه -.

ومن لطف الله ورحمته بعباده - وهو اللطيف الخبير، العليم بضعفهم - أن جعلها قصيرة ولكنّ أجورها مضاعفة وكثيرة.

وعشر ذي هي خاتمة أشهر الحج، وفيها تقع جُلُّ أعمال الحج، وفيها خير أيّام الدنيا (يوم عرفة ويوم النحر).

والمؤمن يفرح بهذه المواسم لأنها فرصة لمضاعفة الأجور، وما العمر الحقيقي للمرء إلا ما كان ميقاتًا لفعل العمل الصالح.

وقد جعلتُها في أحد عشر مجلساً يَقرؤها إمام المسجد على جماعة مسجده، ولعله يبدأ بها قبل دخول العشر بيوم، تحفيزاً للنفوس على استغلالها.

ولينتفع بها - أيضاً - كل من رام الانتفاع من موسمه هذا، والله أسأله القبول والنفع.

كتبه حامداً لربه وعلى نبيه مصلياً

عادل بن عبدالعزيز المحلاوي الجهني

جوال ٠٠٩٦٦٥٠٤٣٩٢٢٦٠

بريد الكتروني addeel333@gmail.com

❊❊❊

فضل عشر ذي الحجة

يُقرأ على المصلين قبل دخول العشر بليلة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فمن تمام حكمة الله تعالى أن فَاضَل بين الشهور والأماكن الأيام، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾[1] ومن هذه الأيام الفاضلة (عشر ذي الحجة) التي أقسم بها في كتابه، فقال سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾[2] والله لا يُقسم إلا بعظيم.

وعلى الصحيح من أقوال أهل العلم أنها: العشر الأوائل من ذي الحجة.

وهي: «**خير أيام الدنيا**» كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي لفظ: «**أفضل أيام الدنيا**» والروايتان عند الإمام البزار.

ومن تأمّل في الأحاديث الواردة في فضل هذه العشر أيقن بمكانتها ومنزلتها، ففي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بيّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلها بقوله: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله ثمّ لم يرجع من ذلك بشيء**» رواه البخاري.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن أيَّامٍ أعظَمَ عِندَ اللهِ، ولا أحَبَّ إلَيهِ مِنَ العملِ فيهِنَّ مِن هذِهِ الأيَّامِ العَشرِ؛ فأكثِرُوا فيهِنَّ مِنَ التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ**» أخرجه أحمد.

---

(١) [سورة القصص: ٦٨].

(٢) [سورة الفجر: ١-٢].

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أيام» يشمل جميع أيام العام كلها بما فيها العشر الأواخر من رمضان على أنّ أهل العلم قد اختلفوا أيهما أفضل العشر الأوائل من ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟ ورجحّت طائفة أن العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل ويُستثنى من ذلك ليلة القدر من العشر الأواخر من رمضان، وقد اختار هذا القول الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى.

والعمل في هذه الأيام أزكى وأعظم أجراً، ففي حديث ابن عباس يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى» رواه الدارمي وهو حديث حسن.

فهذه الأحاديث الكثيرة المتنوعة تدل دلالة واضحة على مكانة هذه الأيام عند الله وعظيم منزلتها، ومضاعفة أجر العمل الصالح فيها.

ومن لاحظ حال غالب المسلمين - حتى المجتهدين منهم في الطاعات - يجدهم يجتهدون في رمضان وفي العشر الأواخر منه على الخصوص أكثر من اجتهادهم في العشر الأوائل من ذي الحجة مع أفضليتها، وما ذاك - والله أعلم - إلا لاجتماع النّاس فيها على العبادة، ولاستقرار مكانة العشر الأخير من رمضان في نفوس المسلمين أكثر من هذا الموسم - وفي كلٍ خير -.

وممّا ميّز الله به هذه العشر وقوع جُلّ أعمال الحجاج فيها ولكن من رحمة الله - سبحانه - أنّه لم يجعل فضلها للحجاج فقط، فالمؤمنُ يتقرّب لربه وهو في بلده بأنواع من الطاعات - كما سيأتي ذكر بعضها - وهذا من فضل الكريم سبحانه.

فينبغي لمن أدرك خير أيام الدنيا، أن يجتهد فيها بسائر أنواع العبادة، فالسعيد من اغتنمها، والناصح لنفسه من جعلها سبيلاً للفوز برضا الله.

تذكّر أنّ أهل القبور يتمنى أحدهم أن يُدرك ما أدركت، وأن يتمكّن من العمل الصالح كما تمكّنت، فاغتنم هذه الفرصة السانحة لك.

تذكّر أنّها أيامًا معدودات وسيأتي زمان وأنت حبيس قبرك، رهين عملك، فبادر هذه الفرصة، واجعل الدعاء أنيسك وحبلك الممدود للتوفيق.

اللهم وفقنا لاغتنام هذا العشر، واجعلنا فيها أسرع عبادك للطاعة، وأرغبهم في فعل ما يرضيك عنه.

❊❊❊

المجلس الأول

مُعينات التعّبد في العشر

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فهـذه الأيام المباركـة والليالي الفاضلة ينبغي اغتنامها أحسـن اغتنام؛ وهذه بعض المُعينات على العبادة في هذا الزمان الفاضل:

أولاً: استحضار فضلها ونفاسة وقتها.

تقـدّم في الأحاديـث أنّهـا خير أيـام الدنيا وأنّ العمـل الصالح فيهـا (أحبّ، وأعظم، وأزكى، وأفضل) وأرفع منزلة عند الله تبارك وتعالى.

حتى اللحظة فيها لها شأنها، والدقيقة فيها عزيزة وشريفة، تكتسب فيها ركعة بين يدي ربك، أو تلاوة آية تشـفي بها صدرك، أو تسـبيحة أو تحميده أو تهليله أو تكبيرة تُعظّم بها مولاك، فانظر لها هذه النظرة واستحضر فضلها في كل حين.

ثانياً: استقصار مدتها.

هذا الموسـم مدته عشـرة أيام فقط بما يعدل (مئتين وأربعين ساعة) سرعان ما تمضي وتتصرم.

فعليك بتربية نفسـك أنه إذا ما انقضت سـاعة أن تقول لها قد مضت سـاعة، وإن ما انقضى يوم أو ليلة فقل: يا نفسُ ها قد مضى يوم (واليوم كثير في هذا الزمان النفيـس) والصالحـون والمتاجـرون مـع ربهم يعرفـون معنى انقضاء السـاعات والأيام من حياتهم، فكيف بالأزمنة الفاضلة !؟

ثالثًا : مجاهدة النفس.

أيقن – أيّها المؤمن – أن لا سبيل لبلوغ الدرجات العلى في أعالي الجنان، ونيل رضا الرحمن إلا بالصبر والمجاهدة.

فإمساك المصحف والجلوس لتلاوته يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

والجلوس لذكر الله، وكذا الصيام وامتناعك عن الطعام والشراب، وصدقتك وإخراج ما تحب من المال كل ذلك يحتاج إلى صبر ومجاهدة ... وغيرها من الطاعات.

ولولا مشقة المجاهدة لرأيتَ الناس كلهم عبّاداً وركّعًا وسُجّداً، ولكن من علم عظيم الثواب، وقِصَر الدنيا وطول البقاء في القبور، وأبدية الدار الأخرة هانت عليه المشاق واستحضر أهمية المجاهدة.

رابعًا : استحضار فضل الحسنات الباقيات.

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[1]، فتأمّل قوله ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ فهي النافعة الباقية لصاحبها أما ما دونها من حطام الدنيا الفاني فلا أثر له.

وعند الموت لا يتمنى الميت إلا العمل الصالح لظهور فضله علي الحقيقة ووضوح أثره للعيان، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2]

---

(١) [سورة الكهف: ٤٦].

(٢) [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠].

فهـو لا يريد من الدنيا وما عليها – مهما علا شـأنه – بل يريد فقط الرجوع ليعمل صالحـًا.

فدونك هذا الموسم وقد بَلَغته وحُرمه غيرُك، فالفرصة بين يديك للتزود من هذه الباقيات الصالحات.

خامساً : كن جاداً مع نفسك في اغتنام الموسم.

تنقل لنا كُتب السِـير حال سـعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلميـذ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وراوي حديـث فضل العمل في العشـر وأنه كان إذا دخلت العشـر يعمل عملاً لا يكاد يُقدر معه عليه لأنّه قد ألزم نفسه العبادة، واجتهد اجتهاداً عظيمـًا فيها.

وأجـزمُ أنّ كثيراً من الصالحين من بعده قد سـلكوا مسـلكه وإن لم تُنقل لنا سيرهم في هذه العشر.

ولك أن تتخيّل ذلك الزمان، وندرة الفتن فيه، ومضيّعات الوقت.

أمـا زماننـا فـإن سِـلمت مـن مبـاح، فلـن تسـلم مـن مضايقة صاحـب، أو مزاحمـة وسـيلة تواصـل تسـرق منـك سـاعات هـذه الليالـي والأيـام، ولـذا: إذا رمـت اغتنـام هذه العشـر فلن تسـتطيع إلى ذلك سـبيلاً إلا إذا كنـت جاداً مع نفسـك، معظِّماً لزمانك، بعيداً عن مجاملة الأخريـن، عظيم الرغبة لاغتنام زمانه الشريف فكن ذلك المرء الجادّ.

اللهم أعنا فيه على ما تحبه وترضاه، اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى.

❋❋❋

المجلس الثاني

عباداتٌ في العشر (١)

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فالعشرُ فرصة للتزوّد من الأعمال الصالحة والتي هي خير زاد للعبد في رحلته إلى الله والدار الآخرة، وهذه جملة من العبادات، احرص على الإكثار منها.

من أعظم العبادات التي تتقرّب بها إلى ربك وتنال من ورائها أعلى الدرجات:

عبادة الصلاة:

فصلاةُ الفريضة عبادة عظيمة جليلة القدر، أحبها الله ففرضها خمس مرات في اليوم والليلة وليس لها مثيل من العبادات، ولن تتقرّب لله بمثلها، فاعتن بها أعظم العناية.

ولجلالة قدرها جعل الله لها نوافل متصلة بها ومنفصلة عنها، فحريٌّ بالمؤمن أن يزيد من هذه النوافل، وأن يؤديها على أكمل حال وأحسن هيئة، وأن يجاهد لإدراك لذتها.

ومن هذه النوافل: السنن الرواتب:

(وهي: ركعتان قبل صلاة الفجر، وأربع ركعات قبل صلاة الظهر وركعتان بعدها، وركعتان بعد صلاة المغرب، وركعتان بعد صلاة العشاء) فلعلك تجعل هذا الموسم بداية العهد بها فتحافظ عليها لتفوز كل يوم ببيت في الجنة، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لله تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عشْرةَ رَكْعَةً تَطوعًا غَيْرَ الفرِيضَةِ، إِلاَّ بَنَى الله لهُ بَيْتًا في الجَنَّةِ، أَوْ: إِلاَّ بُنِي لَهُ بيتٌ فِي الجنَّةِ**» رواه مسلم.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من صلاها كل يوم بُني له كل يوم بيتٌ في الجنّة) وفضلها يتضاعف في هذا الموسم على الخصوص لفضل الزمان.

ومن نوافل الصلوات العظيمة القدر: قيام الليل.

وفضله لا يخفى فهو شرف المؤمن، ولقد مُدح أهلُه في القران كثيراً، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[1] أهل صلاة الليل نعم الرجال وأكْرِم بهم من عُبّاد، قال فيهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَ الرَّجلُ عبدُ اللهِ لَو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**» متفق عليه.

وقوله «**نِعْمَ الرَّجلُ**» لا يعني خروج المرأة فهي تدخل في هذا المدح إذا كانت من أهل قيام الليل. والأثار في فضل قيام الليل لا تُحصى.

ومن النوافل - وقلما يتفطن لها أحدٌ - : (العبادة وقت الغفلة) :

كما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء، فهما وقتان يغفل فيهما الناس عن العبادة فيها، والعبادة في وقت الغفلة يعظُم فيها الأجر.

ومن النوافل: الجلوس بعد الفجر وصلاة الإشراق.

ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: «**كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلى الفجرَ ؛ تربَّع في مجلسِهِ حتى تطلعَ الشمسُ حسناء**».

وقوله: «كان» دلالة على استمراره في غالب أيامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) [سورة الزمر: ٩].

وفي هذه الجلسة فضائل ومنافع لا تحصى، ففيها:اتباع هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جلوسه وبقائه في مكانه بعد الصلاة حتى تطلع الشمس.

وهي فرصة لقراءة القرآن فربما قرأت جزأين في هذه الجلسة.

وهي فرصة - أيضاً - للإكثار من ذكر الله تعالى (وقد كان كثير من السلف يصرفون جُلّ هذا الوقت في الذكر) ذكره النووي في شرح مسلم وبعدها يصلي المؤمن الموفَق ركعتين لينال أجر حَجة وعمرة، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**» رواه الترمذي.

۞ ومن العبادات التي يُتقرب إلى الله في هذه العشر : عبادة الصيام.

وهو عبادة جليلة القدر، رفيعة المنزلة، جعل الله ثوابها لنفسه دون سائر العبادات ففي الحديث القدسي يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إِلَّا الصِّيَامَ، فإنّه لي وَأَنَا أَجْزِي به**» رواه مسلم.

ولعظم مكانته عند الله جعل في الجنة باباً خاصاً للصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم.

۞ والصوم مكفّر للذنوب والخطايا.

وقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم الأيام التسع من ذي الحجة كلها كما جاء ذلك في حديث هنيدة بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند أبي داود.

فاحرص أن تكون فيها من الصائمين، وإن عجزت عن صومها كلها فلا أقل من صوم بعضها، فصوم البعض خير من الحرمان.

اللهم أعنّا على طاعتك ويسرها لنا يا رحمن.

المجلس الثالث

عباداتٌ في العشر (٢)

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

ومن عبادات الصالحين في هذه العشر: ذكرُ الله.

ولجلالة قدر هذه العبادة أكدّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فعلها - على الخصوص - وحث عليها في هذه العشر كما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أحمد يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أيام أعظم ولا أحبُّ إلى الله العمل فيهنّ من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهنّ من التهليل والتكبير والتحميد**».

وفي الذكر راحة وأنس وسعادة وانشراح صدر، ولذا تجد أكثر الناس ذكراً أعظمهم انشراحًا وأنسًا.

والذكر: يُعوِّض عن كثير من الطاعات، ولذا كان شأن العقلاء ألا يُفوّتوا هذا الفضل.

ونحن في أيّام العشر والتي فيها التكبير والذكر مستحب طيلة هذه الأيام حتى آخر أيام التشريق.

وهناك أذكار مخصوصة رُتِّب عليها ثواب كبير، ومن هذه الأذكار:

سبحان الله وبحمده، وفيها من الفضائل ما لا يُحصى؛ فمن قالها «**مئة مرة لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل ممّا جاء به**» كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه مسلم.

وكذلك التسبيح المطلق، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أيعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ. قَالُوا: وَمَنْ يَطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتُبُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَيَحُطُّ عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ» رواه مسلم.

ومن الأذكار: كثرة الاستغفار.

يبدأ بها المؤمن يومه، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما أصبحتُ غداة - صباحًا - إلا استغفرت الله مئة مرة» رواه النسائي.

وكان هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كثرة الاستغفار في مجلسه وبين الناس.

ومن أنواع الاستغفار: (سيد الاستغفار) وفيه يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقُول الْعبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأَنَا عَبْدُكَ، وأَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ علَيَّ، وأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لي، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوب إِلاَّ أَنْتَ. منْ قَالَهَا منَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَماتَ منْ يوْمِهِ قَبْل أَنْ يُمْسِيَ، فَهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ، ومَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وهُو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبل أَنْ يُصْبِح، فهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ» رواه البخاري.

فاحرص أن تُقوله كل صباح ومساء، وعلى كثرة والاستغفار على الدوام.

ومن عبادات العشر: الصدقة.

وهي عبادة عظيمة، فهي: برهان على إيمان صاحبها، ويقينه بالخَلَف من الله تعالى.

ولمكانتها عند الله تعالى يُربيّها وينمّيها لصاحبها حتى يجعل اللقمة اليسيرة، والتمرة الصغيرة كالجبل العظيم.

وقد جعل اللهُ لها باباً خاصاً في الجنة، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**» متفق عليه.

وبعض الموفقين قد أعدّوا صدقات لكل يوم - ولو باليسير - اغتناماً لفضيلة الزمان.

والبعض يظنّ أن الصدقة للأغنياء فقط حارماً نفسه أجرها، وهذا ظنٌّ خاطئ فالله كريم يثيب على القليل كما يثيب على الكثير، بل ربما أثاب على القليل أكثر من إثابته على الكثير.

تأمّل قولَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**يَا عَائِشَةُ، اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَّهَا مِنَ الشَّبْعَانِ**» رواه أحمد.

ولئن عجزتَ عن الصدقة بالمال فقد عوّضك الله من الصدقات ما تبلغ به أجر المتصدقين، فمن ذلك:

- بشاشة الوجه عند لقاء الناس.
- والتبسم في وجوههم.

جاء عند البخاري كما في الأدب المفرد عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ معروفٍ صدقةٌ، و إنَّ من المعروفِ أن تلْقى أخاك و وجهُك إليه مُنْبَسِطٌ، وأن تَصُبَّ من دلْوِك في إناءِ جارِك**».

ومن الصدقات: الدلالة على الخير:

ففي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والدالُّ على الخيرِ كفاعلِه**» وهو في صحيح الجامع.

ومن الصدقات:

- إفشاء السلام.
- وإماطة الأذى عن الطريق.
- وعيادة المريض.
- وإغاثة الملهوف.
- ودلالة التائه وهدايته للطريق.

وحسن التعامل مع الناس من الصدقات عن نفسك ؛ فتعاشر أهلك أحسن المعاشرة، وتُحسن إلى الأولاد والجيران، وتزيد صلة الرحم ونحوها من التعاملات، واحتسب أجر ذلك كله عند الله تعالى، ولعل هذه الأيام تكون السبيل إلى إصلاح الخُلق جملةً للعبد الناصح لنفسه.

اللهم وفقنا لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنّا سيئها لا يصرف عنّا سيئها إلا أنت.

❊❊❊

المجلس الرابع

فضل الحج وأهمية المسارعة في أدائه

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فالحجُّ ركن من أركان الإسلام، ومن مبانيه العِظام التي عليها يقوم هذا الدين.

وهو عبادة جمعت عبادات كثيرة، فهو: عبادة مالية وبدنية، وفيه عبادات اللسان من الذكر والدعاء، وعبادة التضرع والاستكانة، وعبادة الاستسلام لأوامر الله، وعبادة التعلق به ورجائه والرغبة بفضله ورحمته، وعبادة الدعوة إليه وغير ذلك من العبادات العظيمة.

ولذا جاء في فضله من الآثار ما لم يأتِ في غيره، فهو من مُكفّرات الذنوب والخطايا، بل إنّ صاحبه يرجع من حجه كيوم ولدته أمّهُ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» رواه مسلم.

وقد ذكر جمعٌ من المحققين كابن حجر وغيره أنّه شامل لتكفير الذنوب الصغائر منها والكبائر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» وهو الظاهر من الحديث.

والحجُّ من أسباب دخول الجنّة، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ**» رواه البخاري.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفدُ اللهِ ثلاثةٌ : الغازِي، والحاجُّ، والمُعتمرُ**» أخرجه النسائي.

وفضائله لا حصر لها، ولذا حرص الصالحون على عدم الانقطاع عنه بل يُتابعون بينه وبين العمرة رغبة في الأجر المترتب عليهما.

وينبغي لمن أراد الحج أن يُخلِص فيه لله فهو عبادة ظاهرة تحتاج لمراقبة الله حتى لا يحبط أجر صاحبه، ويظهر هذا جليّاً في الإشارة إليه من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من حجّ لله» فقوله: «لله» فيه الإشارة للإخلاص فيه.

ويجب على العبد أن يُسارع في أداء هذا الركن يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ» أخرجه الإمام أحمد.

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَجَّلوا إلى الحَجِّ يَعني الفَريضَةَ فإنَّ أحَدَكُم لا يَدري ما يَعرِضُ له» أخرجه الإمام أحمد.

فمن أخرّه وهو قادر أثم على تأخيره.

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (من قدر على الحج ولم يحج الفريضة وأخرّه لغير عذر، فقد أتى منكرًا عظيمًا ومعصية كبيرة، فالواجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بالحج) انتهى كلامه.

وإنّك لترى تساهل كثيرٍ من الناس في أداء هذا الفرض، فتجد أحدَهم ينفق الأموال في السفر هنا وهناك وإذا جاء وقت الحج تعذّر بقلة المال، وهذا من التفريط الظاهر، ومن تلاعب الشيطان بالمرء، فمثل هذا على خطر كبير فقد جاءت نصوص الوعيد الشديدة في عقوبة التفريط به وتأخيره، فليعتنِ المؤمن بهذا الركن العظيم وليقدر شرع الله حق قدره.

أيّها المسلم:

حجُّك فيه إنفاق المال وفيه السفر والترحال، وربما تلقى بعض النصب والتعب ولكن أيقن أنّ ذلك كله - بإذن الله - سيكون في موازين حسناتك يوم تلقى الله تعالى إذا قبلها منك.

وفي الحج مشاهد عظيمة ومواقف جليلة، ففيه الطواف والسعي وهما من العبادات الجليلة، ومن شعائر الإسلام الظاهرة، ولعلّو منزلتهما أمر اللهُ عبادَه القائمين على البيت الحرام بتطهيره للطائفين لشرف عملهم، فقال الله سبحانه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

وينبغي للحاجِّ أن يكون مُعظّماً لأمر ربه عَزَّوَجَلَّ في كل مناسك الحج، فإذا طاف كان حاضر القلب فيه لا منشغلاً بالناس فهو في عبادة جليلة، وإذا سعى ووقف للدعاء على الصفا والمروة كان مخبتاً منيباً، وكذا إذا وقف في عرفات استحضر عِظم هذا الموقف وتنزّل الرحمات فيه، فإذا بلغ المزدلفة وبقي فيها ذاكراً داعياً ربه تذكّر عظمة الله وجميل إحسانه، وإذا كان يوم النحر ورمى الجمرات ونحر هديه وحلق رأسه ثم طاف طواف الحجّ كان مستحضراً فضل الله تعالى عليه إذ اجتباه من بين الملايين ووفقه لأداء هذا الفرض الجليل، متذكّراً في جميع هذه الأحوال الأنبياء والمرسلين والصالحين من بعدهم الذين وفدوا على هذه الأماكن وكيف كانوا معظّمين ربهم خاشعين ومخبتين له.

ومن أعان غيره في أداء الحج نال مثل أجره كما أفاد بذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تقريراته قياساً على قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقد غَزَا..**» مُتَّفقٌ عليه

فاحرص على أن تُعين غيرك على أداء هذا الفرض العظيم ففي ذلك الأجر العظيم. اللهم ارزقنا تعظيم أمرك والعناية بشرائع دينك.

❊❊❊

(١) [سورة البقرة ١٢٥].

المجلس الخامس

تعظيم شعائر الله

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فإنّ تعظيم شعائر الله هو شأن المؤمن الصادق، وهدي المسلم القانت.

وشعائر الله هي: أوامره التي أمر بفعلها.

فاللهُ شرع الشرائع والعبادات لتُعظّم وتُجلّ، وتعظيمها من دلائل تقوى القلوب، وإجلال مَن شرعها - سبحانه - قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[1] ونحن في أيّام تُعظّم فيه شعائر الله (وإنّما عظُمت هذه الأيام لاجتماع أمّهات العبادات فيها من الحج والصوم والصلاة والصدقة ونحوها من الأعمال الصالحة).

كما قال ذلك ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والله خلق العباد ليعبدوه ويُعظّموا أمره، وينتهوا عن نهيه، فمن قام بذلك كان عبداً لله حقًا.

وهم في عبوديتهم لربهم درجات أعلاهم منزلة من يُعظّم شعائر ربه حق التعظيم، ويُجلّ نهيه كما أمر خوفًا ورهبة منه.

وهل الحياة الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا لهذه الغاية النفيسة !

---

(١) [سورة الحج: آية ٣٢].

إنّ أبرز سمت للمؤمن هي سمت الاستسلام لأمر الله وشرعه إذ العقول لا يمكن لها أن تُدرك الحكمة الكاملة لكل شعيرة من شعائر الدين لأنّ الله - وله الحكمة البالغة - قد ابتلى النّاس بذلك.

وكم من أمر أنكرته العقول ثم استسلمت له وأيقنت بتمام حكمته، فعظِّم - يا عبدالله- شعائر ربك، وأيقن بكمالها وصلاحها للنفوس والمجتمعات فهي شرعٌ من لدن حكيم خبير.

واعلم أنّ تعظيم شعائر الله هو هدي الأنبياء والمرسلين وإمامهم في ذلك نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان أعظم النّاس تعظيماً لشعائر الله، وأظهر الخلق استسلاماً لأمره ولك فيهم أسوة حسنة، ونحن نعيش اليوم هجمات شرسة على مُسَلَمات الدين وشعائره وشرائعه، فينبغي للمؤمن أن يتسلّح بسلاح العلم الشرعي الذي يردُّ كل شبهة تَرِد على القلب، وعليه بلزوم الدعاء وسؤال الله الثبات على الدين كما دعا سادات الصالحين قبلنا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[1].

ولا مانع من التأمل في المقاصد والحِكم من الشرائع التي شرعها الله، فهذا ممّا يزيد الإيمان ويقويه ويثبّته في النفوس، قال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ... ﴾[2] وقال تعالى عن نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

---

(١) [سورة آل عمران: آية ٨].

(٢) [سورة البقرة:٢٦٠].

(٣) [سورة النجم:١٨].

ومن مقاصد العبادات :

تحقيق العبودية الحقة لله، فكثيراً ما يجهل العبد الحكمة من العبادات التي شرعها لله، ولكنّه يؤديها لأنّ ربه أمره بها مع يقينه باشتمالها على حِكم يجهلها.

وقد أبانت النصوص بعض الحِكم للعبادات، فالصلاة من مقاصدها النهي عن الفحشاء والمنكر وهي أعظم سبيل للصلة بالله، وتيسير الأمور وشرح الصدور وهي المعينة على شدائد الحياة.

والصوم سبيل التقوى وطريق للفوز بالجنة، وعامل مهم للصحة وسمو الروح.

والحج مظهر من مظاهر العبودية الحقة والاستسلام لأمر الله، فيطوف الطائفون ويسعَون ويقفون في عرفات ويبيتون بالمزدلفة ويرمون الجِمار وينحرون الهدي ويبيتون في مِنى استجابة لأمر ربهم، وتحقيقاً للعبودية له مظهرين الاستسلام له في أظهر صوره، وكم لهذه الشعائر من أثر على النفوس ولذا تجد من ذاق حلاوته يسعى أن لا ينقطع عن الحجّ.

ومن مقاصد العبادة: تهذيب النفوس والأخلاق، فالقائم بأمر الله تجده غالباً على خُلق حسن، وسمت طيب ومن وجد خللاً في هذا فعليه بمراجعة عباداته.

وجميع أحكام الشريعة لها مقاصد وحِكم وغايات يختلف الناس في إدراكها.

ولعل من المقاصد العظيمة للعبادة: الفوز بالأجر والثواب للأعمال الصالحة والتي أبانت النصوص الكثيرة ثوابها ليُقبل العباد عليها، ويكفي العامل ما وعده الله من الجنّة وما فيها من نعيم دائم أبدي في أحسن جوار.

اللهم ارزقنا تعظيم شعائر، والاستجابة لأمرك.

المجلس السادس

فضل الأضحية وبعض أحكامها

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فالأضحيةُ: هي التقـرّب لله بذبح الأضاحي من بهيمة الأنعام (الإبل أو البقر أو الغنم) وذلك في يوم النحر وأيام التشريق.

والأصل في ثبوتها الكتاب والسـنّة والإجماع؛ يقول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾[2].

وفي السُنّة ما يدل على مشروعيتها وفضلها، فقد أخرج البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، يُضَحِّي كُلَّ سَنَةٍ».

وروى ابـنُ ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ، وَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا» وحسّنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

وقد نقل الإجماع على مشروعيتها غير واحد من أهل العلم.

يقـول ابنُ تيميَّة – عـن الأضحية –: (إنَّها مِن أعظَمِ شـعائِرِ الإسـلامِ، وهي النُّسُـك العامُّ في جميعِ الأمصارِ، والنُّسُـكُ مقرون بالصَّـلاةِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾ وقـد قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ فأمر بالنَّحرِ كما أمَرَ بالصَّلاة) انتهى كلامه.

---

(١) [سورة الكوثر: ٢].

(٢) [سورة الأنعام: ١٦٢].

وهي سُـنّةٌ مؤكدةٌ عند جمهور العلماء وقد أوجبها على القادر جمعٌ من أهل العلم، فلذا لا ينبغي التفريط فيها.

وفيهـا التأسـي بإمامي الحنفـاء إبراهيم ومحمـد عليهما الصلاة والسـلام، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فدى اللهُ له ابنه بذبح عظيم، فصارت سُنّة إبراهيمية إلى أن يـرث اللهُ الأرضَ ومن عليها، وأعظم من تبعه على ذلك نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الذي كان كثير النحر كثير الصلاة) كما قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

والذبـح لله مـن أجلّ القرابين التـي غفل النّاس - اليوم - عـن فعلها مع أنّها تجمع عبادة النحر وإسالة الدماء لله وإطعام الطعام، وهما من الشريعة بمكان.

وفعلها مستحب في كل وقت وحين ولكنّ آكد وقتها يوم النحر.

ويجوز إشراك الأحياء والأموات من الأقارب في الثواب.

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضحّي كل سنة بكبشين أملحيـن أقرنين أحدهما عنه وعن أهل بيته، والثاني عمن وحّد الله من أمته» انتهى من (مجموع فتاوى ابن باز ١٨/ ٣٨).

وأمّا وقت ذبحها :

فهـو مـن بعـد صـلاة عيـد الأضحـى يـدل علـى ذلـك أدلـة، منهـا: حديـث الـبراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَبَنَا النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَـومَ النَّحْرِ، قَالَ: **«إنَّ أوَّلَ مـا نَبْـدَأُ به في يَومِنا هـذا أنْ نُصَلِّيَ ثُـمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فمَـن فَعَلَ ذلكَ فقَدْ أصابَ سُـنَّتَنَا، ومَن ذَبَحَ قَبْلَ أنْ يُصَلِّيَ فإنَّما هو لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأهْلِهِ ليسَ مِنَ النُّسُكِ في شيءٍ»** أخرجه البخاري.

ويمتدّ وقت الذبح – على الصحيح من أقوال أهل العلم – إلى مغيب شمس آخر أيام التشريق، ويجوز الذبح ليلاً، ويُستحب أن يذبح بنفسه إن كان قادراً، ويأكل منها ويُهدي ويتصدّق لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[1].

اللهم وفقنا لتعظيم شرعك والقيام بأمرك.

❊❊❊

(١) [سورة الحج: ٢٨].

المجلس السابع

بعض أحكام الأضحية

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فمن تعظيم شرع الله في الأضحية اختيارها من أجود الأنعام.

ولرفعة شأنها أجاز بعضُ أهل العلم الاستدانة من أجلها لمن عنده سداد لأنّها سُنّة مؤقتة.

وإذا كان الولد يسكن في بيت مستقل شُرعت له الأضحية، وإن كان يسكن مع أبيه في بيت واحد كفته أضحية والده.

وهي من الصدقات التي يندب التبرع بقيمتها ليُضحي بها غير القادر عليها؛ فعن عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَسَم ضحايا بين أصحابه» رواه البخاري.

ومن حِكم الأضحية :

١. التعبّد لله بإنفاذ ما شرعه من إراقة الدماء له.
٢. إحياء سُنّة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
٣. مشاركة أهلُ البلدان حجاجَ بيت الله في بعض شعائر الحج.
٤. التوسعة على الأهل وإكرام الجيران والأقارب.
٥. التصدّق على الفقراء يوم الأضحى - وقد أوجبه بعض أهل العلم -.

وذبح الأضحية أفضل من التصدّق بثمنها لأنها شعيرة من شعائر الله، وهو مذهب الأئمة الأربعة.

* **والشاة الواحدة تُجزئ عن الرجل وأهل بيته،** ومن كان له أكثر من زوجة فأضحية واحدة تكفي عن الجميع.
* **والبدنة تُجزئ عن سبعة.**
* **والبقرة تُجزئ عن سبعة،** ولا يصح اشتراك أكثر من واحد في شاة.

ولا بد أن تبلغ الأضحية السِنّ المقرر شرعاً ؛ وهي:

١. **الثني من الإبل:** وهو ما تمّ له خمس سنين.
٢. **والثني من البقر:** وهو ما تمّ له سنتان.
٣. **والثني من الغنم:** وهو ما تمّ له سنة، والجَذع وهو (الضأن) وهو ما تمّ له نصف سنة، فلا تصح التضحية بما دون الثني من الإبل والبقر والمعز، ولا بما دون الجذع من الضأن.

والعيوب المانعة من الإجزاء في الأضحية أربعة فقط:

١. **العوراء البيّن عورها،** ويلحق بها العمياء.
٢. **المريضة البيّن مرضها** وهي التي ظهر عليها آثار المرض (ومن ذلك الجرب فهو مانع من الإجزاء)
٣. **العرجاء البيّن عَرجُها،** ويلحق بها العاجزة عن المشي لعاهة.
٤. **الكسيرة التي لا تُنقي، والنقي:** هو المخ ؛ أي التي لا مخ فيها لضعفها فتكون غالباً غير طيبة اللحم.

(ولا يضر الكي ولا شق الأذن ولا كسر القرن، والسليمة أولى). ولا تجوز الأضحية بمقطوع الإلية لأن ذلك نقص في جزء مقصود، أمّا إذا كان من نوع لا إلية له بأصل الخلقة فإنها تجزئ.

فاعتنِ – يا عبد الله – بهذه الشعيرة فهي من أفضل الأعمال التي يُتقرّب فيها إلى الله في هذه الأيام.

ومن يتهاون في فعلها مع القدرة – وهم قلة ولله الحمد – فذلك لأنّهم ما عرفوا قدرها ومكانتها وعظيم ثوابها.

❊❊❊

المجلس الثامن

يومُ عرفة والاغتنام الأمثل

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فيومُ عرفه يومٌ من أيام الله الخالدة، أقسم الله به في كتابه، فقال: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[1].

قال بعض المفسرين: المشهود : هو يوم عرفة ؛ فلعظمته أقسم اللهُ به.

وهو يوم إكمال الدين، وإتمام النعمة، وتوفية العطاء للأمّة.

جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إلى عُمَرَ، فَقالَ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعْشَرَ اليَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا، قالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]، فَقالَ عُمَرُ: إنِّي لأَعْلَمُ اليومَ الذي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكانَ الذي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ على رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعَرَفَاتٍ في يَومِ جُمُعَةٍ.

يوم عرفة:

هو اليوم الذي ينزل فيه ربُنا عشيته نزولاً يليق بجلاله وعظمته فيُباهي بأهل عرفات الملائكة.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إنّ الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء)** رواه أحمد وصحّح إسناده الألباني.

فاستحضر هذه العظمة وأنت تعيش عشيته.

---

(١) [سورة البروج: آية ٣]

(٢) [سورة المائدة: آية ٣].

يوم عرفه :

هو يوم الرحمة والمغفرة والتجاوز عن الذنوب والمعاصي ومحو السيئات، فهو أكثر يوم يُعتق اللهُ فيه خلقاً من نار الجحيم، فتغيب شمسُ هذا اليوم وقد أُعتق خلق من العذاب، وسلموا من دخول النار - جعلنا الله منهم -.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن يَومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمِ المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**» رواه مسلم.

فلا تكن أخسر النّاس فيه بترك تعظيمه وعدم التعرض لرحمة الله.

وممّا يتأكد فعله في هذا اليوم : صيامه لغير الحاجّ.

فصيام يوم عرفة يُكفّر ذنوب عامين، وهذا فضل لم يرد مثله في فضل صيام النفل.

قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**صيامُ يومِ عَرفةَ إنّي أحْتسبُ على اللهِ أن يُكفّرَ السنَةَ التي بعدهُ، والسنةَ التي قبلهُ**) رواه مسلم

فأصْبِح - يا عبد الله- فيه صائماً، وكن محافظاً على صومك لتؤديه على أكمل حال، فالثواب للعبادات يتفاوت بين العبّاد بحسب اتباعهم لأمر ربهم وتعظيم قلوبهم له، فحافظ فيه على فرض صلاتك، فكثيرٌ من المفرّطين لا يقوم إلا قبيل الغروب، وهذا من أعظم الحرمان.

دلّ غيرك على فضل صومه -خصوصاً أهل بيتك -شجّعهم على الصيام وتعاون معهم في استغلاله.

يوم عرفة :

هو يوم إجابة الدعوات، فكم من إنسان ستُجاب له فيه دعوات طال انتظار ها، وتُحَقّق له أمنيات امتلأ القلب رجاءً لتحقيقها، فينال العبد فيه المطالب الغائ بات، فاغتنم هذه الفرصة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ...**» الحديث؛ وهو في السلسلة الصحيحة .

ولا تستعظم طلبًا أن تطلبه، فأنت إنما تدعوربًا، كريمًا، جواداً، يده تفيض بالعطاء والإنعام.

كن فيه أفقر النّاس لربك، وأحوجهم في طلب الخير منه، فكم من أناسٍ كُتب ت لهم السعادة والخيرات في هذا اليوم العظيم الجليل.

سله معالي المطالب، فدعاء يوم عرفة أسمع الدعاء، وأرجى أوقات الرحمات، وأقربها للإجابة.

حضّر فيه كتب الأدعية لتدعو بالدعوات الجامعة من كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهي خير الدعوات.

تفرّغ للدعاء عشية عرفة (وهي آخر ساعاته)

أغلق فيها جوالك، وأقطع العلائق بالأرض وأهلها ولتكن لك مع السماء أصدق المناجاة.

جرّب لذة المناجاة، فعبادة اليوم - هي عبادة الدعاء -

يقف نبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرفة فيرفع يديه من بعد الزوال إلى مغيب الشمس حتى أن خطام الناقة يسقط فلا يُنزل إلا يداً واحدة وتظل الأخرى مرفوعةً للسماء؛ فيالله كم في هذا الفعل من دروس وعبرة.

تأدب بآداب الدعاء : من الثناء على الله في أوّله، والصلاة والسلام على نبيك، وحضور القلب فيه، وحسن الظنّ به عند كل مسألة.

أيّها المؤمن:

* أيقن أنّك لن تستغل يوم عرفة الاستغلال الأمثل إلا إذا نظرت له أنّه يوم عظيم ليس له مثيل من الأيام، فكن جاداً مع نفسك في استغلاله، نغتنماً لكل ساعته، فما فاز بالخيرات إلا الصادقين.
* تذكّر من يتمنى أن يدُرك ما أدركت، ويعيش يومك هذا، ولكنه حُبس في قبره وسيأتي يوم تكون مثله.
* استعدّ له مبكراً بحيث تتفرّغ من أشغالك قبله، فلا يدخل عليك إلا وقد تفرّغت فيه للعبادة.
* لا تنشغل فيه بأعمال دنيوية تستطيع تعملها قبله أو بعده (ووالله إنّ كل شيء سيُدرك إلا ساعات عرفة).
* أيقن أنّ من حُرم يوم عرفة فهو المحروم فأشقى النّاس فيه من فاته فضله.
* فلم يصم مع الصائمين، ولم يدع مع الداعين، ولم يعرّض رحمته لأرحم الراحمين.
* وأنّ أكبر أسباب الحرمان (الذنوب والمعاصي) فجدّد التوبة قبله وفيه، وسل ربك العفو والمغفرة.

يوم عرفة :

يوم تجديد الإيمان في القلوب بالإكثار من شهادة التوحيد لا إله إلا الله.

فجدّد الإخلاص عند قولها، وأحي جذوة التوحيد بالإكثار منها، فهي خير ما يُقال هذا اليوم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير الدعاء : دعاء يوم عرفة، وخير ما قلتُ أنّا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» رواه الترمذي.

وفي يوم عرفة التكبير المقيّد بعد الصلوات المفروضة والذي يبدأ من بعد صلاة الفجر حتى عصر آخر أيام التشريق.

طهّر قلبك فيه، واعفُ وسامح، ولا يكن في قلبك إلا محبة إخوانك وسلامة الصدر لهم، فيوم عرفة يوم المسامحة والعفو، وتصفية النفوس.

فكل خصومة تزول، وكل قطيعة تنتهي، فالنفوس اليوم ترجو الرحمة والمغفرة، فهنيئاً لمن صفّى قلبه هذا اليوم، ولم يجعل فيه خصومة لأحد.

كن أرغم العباد للشيطان اليوم، فما رُؤي الشيطان مدحوراً ومخزياً كخزيه في يوم فما رُؤي الشيطان مدحوراً ومخزياً كخزيه في يوم عرفة لِما يرى من تنزّل الرحمات والخيرات على العباد، فكن أنت الغالب فيه، فلا يوسوس لك في اليأس من رحمة الله، أو يجعلك تقع في المعصية في هذا اليوم العظيم.

اللهم ارزقنا خير هذ اليوم، واجعلنا فيه من المرحومين الفائزين.

❊❊❊

المجلس التاسع

يوم النحر وفضله

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فمن أيام الله العظيمة : يوم النحر :

وهو يوم العاشر من ذي الحجة، وهو (أعظم الأيام عند الله) كما صح بذلك الحديث، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أعظمَ الأيَّامِ عندَ اللهِ تبارَكَ وتعالَى يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ**» رواه أبو داود.

وهو يوم الحجُّ الأكبر فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسلمَ قال: وقفَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ النحرِ بينَ الجمراتِ في الحجةِ التي حجَّ فقالَ: «**أيُّ يومٍ هذا؟**» **قالوا: يومَ النحرِ قال: «هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ»** راوه البخاري.

وعلت وارتفعت منزلته لاجتماع أعمال كثيرة فيه للحاج وغير الحاج؛ فمن أعمال الحاج في يوم النحر: رمي جمرة العقبة، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير، والنحر.

ومن أعمال أهل الأمصار: صلاة العيد، وذبح الأضاحي.

فهو يوم عظيم ويأتي بعد الوقوف بعرفة للحجاج وبعد صيام يوم عرفة لأهل الأمصار، فيفرح الجميعُ بتمام مِنّة الله عليهم بتيسير هذه الطاعات ورجاء قبولها، فهو أعظم العيدين لأهل الإسلام.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر عيد الفطر: «والعيد الثاني أكبر العيدين عند تمام حجهم بإدراك حجهم بالوقوف بعرفة، وهو يوم العتق من

النار، ولا يحصل العتقُ من النار والمغفرة للذنوب والأوزار في يوم من أيام السنة أكثر منه، فجعل الله عقب ذلك عيدًا؛ بل هو العيد الأكبر، فيكمل أهل الموسم فيه مناسكهم، ويقضون فيه تَفَثَهم، ويُوفُون نذورَهم، ويطوفون بالبيت العتيق، ويشاركهم أهلُ الأمصار في هذا العيد؛ فإنهم يشاركونهم في يوم عرفة في العتق والمغفرة، وإن لم يشاركوهم في الوقوف بعرفة... والنحر أفضل من الصدقة التي في يوم الفطر؛ ولهذا أمر الله نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يشكر نعمتَه عليه بإعطائه الكوثرَ بالصلاة له والنحر، كما شرع ذلك لإبراهيم خليله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند أمره بذبح ولده وافتدائه بذِبحٍ عظيم) انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولمّا كان الحجاج يتقربون لربهم بأعمال عظيمة في هذا اليوم أراد اللهُ أن يجعل لأهل الأمصار ما يتقربون به إليه فشرع لهم الأضحية التي فيها إراقة الدماء طلبًا للأجر العظيم منه.

ووقت الذبح يبدأ - كما تقدّم ذكره - من بعد صلاة العيد ويمتدّ إلى مغيب شمس آخر أيام التشريق، والأفضل ذبحها يوم النحر لموافقة السُنّة ولكونه في أيام العشر والتي فيها الأجر أعظم.

وليستحضر المضحي أجر هذه العبادة، فالبعض يفعلها وكأنّها حمل ثقيل عليه ويراها تكليفاً عسيراً على النفس ولو استحضر أجر هذه العبادة لفعلها وهو فرح مسرور، ونفسه راغبة أشدّ الرغبة في الأجر.

في يوم النحر يكون التكبير المقيّد للحاج بعد الصلوات المفروضة والذي يبدأ من بعد صلاة الظهر حتى عصر آخر أيام التشريق، وأما المقيم فقد تقدّم أنّه يبدأ بعد فجر يوم عرفة.

وفي يوم النحر : صلاة العيد لأهل الأمصار.

وقد أوجبها جمعٌ من أهل العلم وجمهور العلماء على أنّها سُنّة مؤكدة، فينبغي عدم التفريط بها والتساهل في أدائها، فالحرص عليها شأن المؤمن المُعظّم لشعائر ربه.

وهي - أيضاً - موطن من مواطن إجابة الدعاء فيرجو المؤمن عند أدائها وحضورها إجابة دعاءه ونيل الخيرات من ربه.

ويُستحب للمؤمن أن يُؤخر الأكل لحين ذبح أضحيته لتكون هي أوّل شيء يأكله في يومه هذا بعكس عيد الفطر فيُسنّ الأكل قبل الذهاب لصلاة العيد مبادرة للفطر -يفعل كل ذلك اتباعاً للسُنة- فعن بريدة قال: «**كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع**». رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وزاد: «**فيأكل من أضحيته**».

يوم النحر:

يوم فرح بشريعة الله وإتمام العبادة يُستحب فيه إظهار الفرح والسرور وشكر الله تعالى على نعمه الدينية والدنيوية.

وهو يوم عيد يُستحب فيه التوسعة على الأهل وإدخال السرور عليهم وهذا من سماحة ديننا ومراعاته لحظ النفوس، ففي سنن أبي داود لما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة كان لهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «إن الله قد أبدلكم يومين خيراً منهما، يوم الفطر، والأضحى » وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وفيه يتزاور فيه المسلمون، وتزيد معه الصلة والمودة التي ينبغي أن تتقوى هذه الأيام، فالعيد فرصة لذلك، فاحتسب زياراتك وصلتك زاداً ليوم التناد.

وهـو فرصة لـزوال الخصومات والتقـاء الأحبة بعد الفراق، فـإذا كان بينك وبين أحد خصومة فكن خير بادئ في الوصل ليرضي اللهُ عنك.

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه واجعل عيدنا الأعظم يوم لقائك.

❊❊❊

المجلس العاشر

أيام التشريق (أحكامها وفضلها)

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد /

فأيام التشريق هي: (يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر) سُمّيت هذه الايام بأيام التشريق لأنّ لحوم الأضاحِي تُشرَّق فيه، أي: تُنشر في الشّمس، فكانوا إذا ذبحوا أضاحيهم تُقطعّ لأجزاء صغيرة، وتوضع في الشمس لتجفيفه، وفي هذه الحالة يُصبح اسم اللحم القديد، وتقديد اللحم عند العرب يعرف بالتشريق.

وهي الأيام المعدودات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾[1].

وهي أيّام يمكث فيه الحجّاج في منى ويرمي الجمرات الثلاث فيها تأسيًا بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجه؛ فقد مكث في منى ورمى الجمرات الثلاث بعد الزوال.

واليوم الأول منها هو: (يوم القَرّ) وسمّي بذلك لأنّ الحجّاج يقرّون ويبيتون فيه بمنى، وهو من الأيام العظيمة المباركة التي لها شأن في ديننا الحنيف، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أعظَمَ الأيَّامِ عندَ اللهِ يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ» رواه أبو داود.

واليوم الثاني: (يوم النّفر الأوّل) الذي يجوز النّفر فيه لمن تعجّل بعد رمي الجمرات.

---

(١) [سورة البقرة: ٢٠٣].

واليوم الثالث: (يوم النّفر الثاني) وهو يأتي بعد رمي الجمرات في اليوم الثّالث من أيّام التّشريق.

ويُستحب في هذه الأيّام الإكثار من ذكر الله تعالى كما نصّت عليه آية سورة البقرة: ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾[1] قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هي: أيّام منى.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيَّامُ التَّشريقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وشُربٍ وذِكْرٍ للهِ عَزَّوَجَلَّ) أخرجه مسلم

ففيها استحباب الذكر المطلق، وقد كان عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكبّر بمنىً في خيمته، فيسمعه الناس فيُكبرون فترتج منىً تكبيراً، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾[2] فندب إلى ذكره كثيراً بعد قضاء جلّ مناسب الحج.

والذكر وكثرته معلوم ثوابه فهو من أعظم الطاعات وأجلّ القُربات ولعل المؤمن يجعل هذه الأيّام منطلقاً للزوم ذكر الله وكثرته على الدوام، ومن نظر في النصوص الواردة فيه لم يتكاسل عنه، وسعى أن يجعل لسانه رطباً من ذكر الله تعالى، فلقد وعد المكثرين من ذكره بالمغفرة والأجر العظيم فقال سبحانه:

---

(١) [سورة البقرة: ٢٠٣].

(٢) [البقرة: ٢٠٠، ٢٠١].

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[1]

وهـو خير الأعمال، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ألا أنبِّئُكُم بخير أعمالِكُم، وأزكاها عندَ مليكِكُـم، وأرفعِها في درجاتِكُم وخيرٌ لَكُم مِن إنفـاقِ الذَّهبِ والورِقِ، وخيرٌ لَكُم مـن أن تلقَوا عدوَّكُم فتضرِبوا أعناقَهُم ويضربوا أعناقَكُـم؟ قالوا: بلَى. قالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعالى**» رواه الترمذي.

وروى الترمذي أيضـاً عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لقيت إبراهيم الخليل ليلة أسري بي فقال لي: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة قيعان وأنها طيبة التربة عذبة الماء وأخبرهم أن غراسـها: سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**».

وينبغـي للذاكر أن يجتهد علـى حضور قلبه عند الذكر فهذا أنفع أنواع الذكر وأعظمه أثراً على القلب.

۞ ومن أحكام أيام التشريق:

أنّـه يُنهى عن صومها ليتمتّـع المؤمنُ بلذائذ الدنيا، فهي كالعيد بعد الاجتهاد في العبادة في موسم العشر، فلا يصومها إلا الحاجّ المتمتّع الذي لم يستطع الهدي فلـه أن يصـوم الثلاثة الأيام خاصّـة دون بقية الناس؛ لما ثبـت في البخاري رحمه الله في صحيحه رحمه الله عن عائشـة وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالا: «لم يُرخّص في أيام التشـريق أن يصمـن إلا لمن لـم يجد الهـدي» ولا يُصام الثالث عشـر لمن تعوّد صيامها كل شهر لأنّه قد ورد النهي عن صيامها فهي أيّام أكل وشرب.

---

(١) [الأحزاب: ٣٥].

ولقد استحب كثيرٌ من السلف كثرة الدعاء هذه الأيام بهذا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[1] وهو - ولا شك - من أجمع الأدعية.

أيّها المؤمن:

من تمام الشكر أن يُستعان بنعم الله على طاعته، فلا تكن هذه الأيام أيام مخالفة وتعدي للحدود، فالمعاصي تُزيل النعم.

اللهم تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم، وتبّ علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم.

❊❊❊

(١) [البقرة: ٢٠١].

القسم الثانى

مجالس شهر محرم
وتأملات مع نهاية العام

شهر محرم وفضل الصوم فيه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فقد فاضل الله بين الشهور والأيام، وجعل لبعضها مكانة ليست لغيرها، وبيّنت النصوص الشرعية منزلتها ليعتني المؤمنون بها، ولتنشط النفوس في فعل الطاعات فيها.

ومن هذه الشهور التي ميّزها الله عن بقية شهور العام:

شهر الله المحرم ؛ فهو من الأشهر الأربعة الحرم وهي: (شهر ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾[1].

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب في حَجِّتِه، فقال: «**إنَّ الزَّمانَ قد استدار كهيئتِه يومَ خَلَق اللهُ السَّمواتِ والأرضَ، السَّنةُ اثنا عَشَرَ شَهرًا، منها أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثٌ متواليات: ذو القَعْدةِ، وذو الحِجَّةِ، والمحَرَّمُ، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشَعبانَ**» والحديث متفق عليه.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (خصّ الله – تعالى – الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها، وإن كان منهياً عنه في كل الزمان).

---

(١) [التوبة:٣٦].

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إنّ الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم)

وشَرَّف اللهُ - تعالى - هذا الشَّهرَ من بين سائرِ الشُّهورِ، فسُمِّاه بشهرِ اللهِ المُحَرَّمِ، فأضافه إلى نفسِه تشريفًا له وإشارةً إلى أنَّه حرَّمه بنفس وليس لأحدٍ من الخلقِ تحليلُه.

وقد رجَّح طائفةٌ من العُلَماءِ أنَّ مُحَرَّمًا أفضَلُ الأشهُرِ الحُرُمِ؛ قال ابنُ رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد اختلف العلماءُ في: أيُّ الأشهُرِ الحُرُمِ أفضَلُ؟ فقال الحسَنُ وغيرُه: أفضلُها شهرُ اللهِ المُحَرَّمُ، ويدُلُّ على هذا ما أخرجه النَّسائيُّ وغيرُه عن أبي ذرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**سألتُ النَّبيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أيُّ اللَّيلِ خيرٌ، وأيُّ الأشهُرِ أفضَلُ؟ فقال: خيرُ اللَّيلِ جوفُه، وأفضَلُ الأشهُرِ شهرُ اللهِ الذي تَدْعونَه المُحَرَّمَ**» وإطلاقُه في هذا الحديثِ (أفضل الأشهر) محمولٌ على ما بعد رمضانَ، كما في روايةِ الحسَنِ المرسَلةِ)

وقال - أيضًا -: (وقد سمّى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله - تعالى - لا يضيف إليه إلا خواصّ مخلوقاته) فينبغي للعبد تعظيم هذا الشهر الذي عظّمه الله تعالى، فالحسنة فيه معّظمة وكذلك السيئة، ولذا جاءت الإشارة بالنهي عن ظلم النفس فيها ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1].

وفي هذا الشهر يُستحب الإكثار من الصوم، فهو أفضل الأشهر زمانًا لصوم النافلة، ومما يدل على هذا الفضل ما رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال:

---

(١) [التوبة:٣٦].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّمُ وأفضلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ**».

فوقوع الصيام فيه أعظم أجراً من وقوعه في غيره، وفي هذا تحفيز للنفوس للإكثار من هذه العبادة الجليلة التي جاء ذكر فضلها ومنزلتها في نصوص كثيرة.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (واختلف أهلُ العلمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ في مدلولِ الحديثِ: هل يدلُّ الحديثُ على صيامِ الشهرِ كاملًا أم أكثَرِه؟ وظاهِرُ الحديثِ - واللهُ أعلَمُ- يدُلُّ على فَضلِ صيامِ شهرِ المُحَرَّمِ كاملًا، وحمَلَه بعضُ العُلماءِ على الترغيبِ في الإكثارِ من الصِّيامِ في شهرِ المُحَرَّم لا صومِه كُلِّه لقولِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (ما رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استكمَلَ صيامَ شَهرٍ قَطُّ إلَّا رمضانَ، وما رأيتُه في شهرٍ أكثَرَ منه صيامًا في شعبانَ) أخرجه مسلم، ولكِنْ قد يقال: إنَّ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذكَرَت ما رأَتْه هنا، ولكِنَّ النَّصَّ يدُلُّ على صيامِ الشَّهرِ كاملًا) انتهى كلامه.

وقد كان كثيرٌ من السلف كثير الصيام وممّن اشتُهر منهم بذلك عمر بن الخطاب وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

والصومُ عبادةُ الأتقياء الأخفياء المخلصين، وتجارة رابحة مع الله تعالى، فالصائمُ قد ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل رضى الله، ورغبةً في الفرح الكبير بين يدي ربه تعالى.

ومن ثمرات الصوم - في الغالب - كثرة الطاعات، فاحرص - يا عبد الله - على كثرة الصيام في هذا الشهر، ولعله بداية العهد لهذه العبادة الشريفة.

اللهم وفقنا لتعظيم ما عظّمت، وفعل ما يُرضيك عنّا.

وقفات وتأملات مع نهاية عام وبداية آخر

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين وبعد:

فإنّ انقضاء عام وقدوم آخر عبرةً للمعتبرين وتذكرة للمتذكرين وهذه وقفات مع هذا الحَدَث الذي يتكرر كل عام – على أنّه ينبغي التذكير أنّ هذا لا مزية له في شرعنا ولا أحكام خاصّة به – لعدم ورود نصوص بذلك وإنّما هو ذكرى وعبرة فقط ؛ وهذه وقفات وتأملات مع نهاية عام وبداية آخر:

- انقضاء عام يعني انقضاء ٣٦٥ يوماً من عمرنا الذي قضاه الله لنا، فرصة كانت بين أيدينا، ماذا صنعنا بها ؟
- كثيرون ماتوا قبل انقضاء هذا العام وبقينا أنا وأنت بعدهم، فهل عرفنا فضل الله علينا بنعمة طول العمر فشكرناه عليها ؟
- موت الأقران ومن نعرف برهان قوي لقرب الموت من كل واحد منّا، فقلّل طول الأمل واستعد للنُقلة.

طول العمر (نعمة، وحُجة) :

- نعمة لنا: لنزداد من الصالحات والباقيات الصالحات
- وحُجة علينا: أنّنا أُعطينا فرصة دون غيرنا، فهل سننتفع بها ؟
- نعمةُ الوقت كبيرة – ولو كان يسير جداً – لاكتساب حسنات تنفعك بعد الممات (هل تعلم أنّ تسبيحة واحدة قد تكون سبباً لنجاة الأبد).
- لو تفكرنا جيداً لأيقنا أنّ الوقت أعظم ما ينبغي الحرص عليه، فكل شيء يعوّض إلا الوقت، فكن حريصاً عليه، شحيحاً به لتُحسن استغلاله.

* مـن تفكّر في عمره في الدنيا والزمـن الطويل في القبر ثم الخلود الأبدي في الدار الآخرة، أيقن بسـفاهة تفكير الكثير بإيثار الدنيا (القصيرة جداً) على الآخرة (الطويلة جداً).
* العاقل منّا من استحضر عمره الذي مضى، وكيف بقيت الحسنات مسطرة في صحيفته، وأنّ لذة السيئات انقضت ولم يبق لها أثر وبقيت تبعاتها.
* التعوّد على الخير يسـهلّه؛ قال ابن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تعوّدوا الخير، فإنّ الخير عادة) فاجعل هذه الكلمة قاعدة في حياتك لفعل الخير.
* لتكن لنّا همّة عالية في كل عمل صالح، ولا نرض بالدون.
* أكثـر من صلاة النافلة، فهي وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أراد مرافقته في الجنّة.
* لا ينقضي يومك وأنت لم تقرأ القرآن فيه، فالقرآن شفاء الروح.
* لا تنشغل كثيراً بالتفاهات التي عليها الكثير (وأعني هنا متابعة التافهين في وسـائل التواصل) ستندم بعد سـنوات على ضياع وقتك معهم وتكتشف أنّك لم تستفد شيئـًا.
* انظر لأسـباب التقصير في طاعة الله، هل هو: صاحب، أو وسيلة تواصل، أو تهاون في قدر الطاعة، أو عدم تنظيم وقت.. كلها لن تكون لنا حُجة إذا وقفنا بين يدي الله.
* تذكير النفس على الدوام بأهمية الطاعات وفضلها هذا هو السبيل الأعظم للمحافظة عليها.
* (الصحبة، الصحبة) احرص على صحبة تعينك على طاعة الله.

* كم مرة عزمنا على إصلاح النقص فينا ففشلنا؛ انظر للسبب وكن جاداً مع نفسك (فإنّك لا تملك أغلى منها)
* طاعة الله لا تمنع الاستمتاع بالدنيا بما أباح اللهُ لنا (هذه قاعدة من قواعد الحياة).
* ربما تفشل مراراً في التخلص من بعض الذنوب (مجرد محاولاتك تعتبر نجاح وأنّ نفسك كارها لهذا الخلل).
* مع العزيمة الصادقة والمحاولة المتكررة ستنجح؛ المهم لا تيأس.
* اجعل صلتك بالله عظيمة، وكن كثير الدعاء؛ سترى أثره ولا محالة.
* اجعل أعظم هدف تريد تحقيقه في حياتك هو: (أن أخرج من الدنيا والله راض عني).

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه، وأعنّا على مرضاتك.

❊❊❊

أولويات مع بداية العام

المجموعة الأولى

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد:

فمن كمال النصح للنفس: السعي لنفعها وإكمالها قدر المستطاع ولا يتم ذلك إلا بعزيمة صادقة، وهمة عالية وسأذكر لك أولويّات لا بد من تجددّ العهد بها مع بداية العام، ولكن قبل ذكرها لا بد من التذكير بأمرين مهمين بهما يتحقق المقصود بإذن الله :

أولهما: إلزام النفس بها.

ثانيهما: أننا كلما أصابنا كسل أو خمول وضعف حاولنا مرة أخرى حتى نثبت عليها.

أوّل هذه الأولويات وأهمها: النواحي الايمانية ؛ فيسعى كلُّ ناصح لنفسه لزيادة إيمانه وتقوية هذا الجانب فيه، إذ به الرفعة والعلو في الدار الآخرة.

وأعظم ما يزيد الإيمان: العبادات ؛ فالله عَزَّوَجَلَّ خلقنا لهذا المقصد العظيم فلا بد من العناية به ورعايته في كل وقت وحين، فالكسل وعدم الاعتناء مظهر من مظاهر ظلم النفس.

وأعظم العبادات وأرفعها منزلة : عبادة الصلاة ؛ فيجب المحافظة على أداء فرضها في وقتها، فما تقرّب العبد لربه بطاعة مثلها.

ومنها : أداء السُنن الرواتب (وهي : ثنتي عشرة ركعة كل يوم وليلة)

ومنها : تعويد النفس على صلاة الوتر كل ليلة.

ومنها : المحافظة على تلاوة كتاب الله تعالى كل يوم.

ومنها : المحافظة على أذكار الصباح والمساء (جرِّب هذا لمدة أسبوع ثم انظر إلى قلبك ورقته وراحته، والتوفيق في كثير من أمورك)

ومن العبادات المهمة: صيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ فلا تفرط فيه واختر أي الأيام شئت، فقد ثبت أنّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ (كان يصومها من كل شهر ولا يبالي في أي يوم منه صام) كما في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، والأفضل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فقد نص الحديث عليها.

ومن العبادات التي يُضاعف أجرها : الصدقة؛ فاجعل لك صدقة كل شهر أو كل أسبوع أو كل يوم، ولا يلزم الكثير بل إنّ القليل عند الله الكريم كثير.

ومن الأمور التي ينبغي مراجعة النفس فيها : بِرّ الوالدين ؛ فالناظر في أحوال كثير من الخلق يرى التقصير ظاهر فيه، فهذا قد انشغل بأصحابه، وآخر قد انشغل بنفسه عنهم، وثالث قد انشغل بأولاده..في تقصير واضح بيّن لرعاية الوالدين وخدمتهم مع ما جاء في النصوص في هذه العبادة.

فمراجعة صادقة في هذه العبادات التي من وراءها الأجور العظيمة والبركات للعبد في الدنيا.

ومن الأوّلويات المهمة : تعاهد قرابتك بالزيارة والمواصلة فهي من أسباب طول العمر وسعة الرزق.

اللهم وفقنا وأعنّا على كل ما يرضيك عنّا.

❋❋❋

أولويات مع بداية العام

المجموعة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد:

ومن الأولويات المهمة في حياة المسلم : التحصيل العلمي :

لا يخفاك فضل العلم ورفعة أهله في الداريـن، وتأمل في آيات القرآن كقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[1].

لترى فضل العِلم ومكانة أهله عند الله تعالى.

وهذه مشاريع علمية متى ما أخذت بها نلت الرفعة في الدارين.

أوّلها وأعظمها : الشروع في حفظ القرآن أو أجزاء منه :

وأضمـن لـك - بإذن الله تعالـى - أنك مـع المواصلة وعـدم الانقطاع أنك تحفظه خلال سنتين إلى ثلاث سنوات.

ثانياً : وضع برنامج علمي للتزود من العلم :

وهـذا يختلـف باختلاف النـاس، فمنهم من هـو بحاجة لأبجديـات الدين، ومنهم من هو أعلى وهكذا، فالمهم أن يكون لك وقت في يومك للتزود من العلم إمـا بحضـور درس أو قراءة في كتاب - بعد مشـورة أهل العلم فيـه - وأنصحك بالتنوع حتى لا تمل النفس، فما بين كتاب فقهي إلى عقدي إلى وعظي وقصصي وهكذا، ومن هذه الكتب السهلة النافعة: تفسير السعدي، كتاب التوحيد وشروحه

(١) [المجادلة: ١١].

كثيـره، الملخص الفقهي للفوزان، واسـتفد من كتب ابن القيـم وابن رجب فهي تحمل العلم النفيس، وغيرها من الكتب.

ومن الأولويات المهمة : المشاريع التطويرية :

نحـن نعيـش في ثـورة معلوماتية كبيـره، وتقنيـه إلكترونيه لا يمكـن وصفها والمسلم لابد وأن يستفيد منها.

اسـتفد من برامج الأنترنت وبرامج الجـوال ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الخير فلها الأثر كبير في ذلك.

والمهم في هذا الباب أن تعمل على التطور ومواكبة الجديد واستخدامه فيما يرفع درجتك ويقربك من ربك.

راجـع بيـن الفينة والأخـرى حالك مع مـا التزمت به، ولا تيأس من الفشـل بـل كونك تحاول وتخفـق وتحاول مع أخرى خيرا مـن أن تبقى هكذا ولا تتقدم في مجـالات البر والخيـر، وكن على يقين أنك مع المحاولات سـتنجح بإذن الله تعالى.

تخيّـل وقد أنجزت مع نهاية هذا العام كثيراً مما ذُكر وأصبحت العبادة احب الأمور إليك، وأصبحت لا تسـاوم على ترك نافلة ولو أعطيت كنوز الدنيا، وصار العلم والتزود منه شغلك الشاغل، وطورت نفسك ونفعت المسلمين كم ستكون قد حصّلت من خيرات.

أسأل الله ان يمنّ علينا بفضله ويمدنا بعونه إنّه جواد كريم.

❊❊❊

خمس عشرة وصية مع بداية العام الهجري الجديد

١. **طولُ العمر نعمة لا تُقدّر بثمن،** فكم من حبيب واريته الثرى، وكم قريب أسلمته للبِلى، فزادك الله بعدهم عمراً، وأمدك بالحياة، فاقدر هذه النعمة حق قدرها، واغتنمه بما ينفعك.

٢. **احمد الله على نعمة الإسلام،** فبها النجاة من النّار ودخول الجنّة، فكم من سكّان الأرض من يسجد لبقرة، ومن يدعو حجرة، وأنت تسجد للواحد الصمد.

٣. **اغتنم زيادة العمر واعمل على تقوية إيمانك،** فليس مثل الإيمان منزلة عند الله، والنّاس تتفاوت منازلهم عند ربهم بالإيمان والعمل الصالح؛ فاعقد العزم على أداء فرائض الله، وأتبعها بالسنن، فزيادة العمر مهلة تزداد بها الحجة عليك إن لم تُطع فيه ربك.

٤. **غيّر كل طبع تكرهه من نفسك كسوء خلق،** وفظاظة قول، وسوء عشرة (وكن هيّنًا ليّنًا سهلاً) فهؤلاء هم أهل الجنّة.

٥. **حسّن معاشرتك للنّاس،** فأنتَ بالنّاس ما دمت تعيش بينهم ؛ فجامل، وتبسّم، ولطّف منطقك، واعف، وتغافل.. تعش أطيب حياة

٦. **كن مغتنمًا لزمانك ولا يضيعُ عليك سبهللاً،** فما خسر المرء شيئًا كخسارة الوقت، ولا أتقن العبد أمراً كإتقانه إدارة الزمان.

٧. **وازن بين الحقوق فهناك حقٌ لربك،** وحقٌ لوالديك، وحقٌ لولدك، وحقٌ لنفسك.. فأعط كل ذي حق حقه.

٨. **احرص على زيادة العلم - فما رُفع أحدٌ بمثل العلم** - فكن طالبًا له، كثير القراءة، تشارك الأذكياء بعقولهم، وتكسب خبرات صفوة الخلق، واجتهد أن تضيف شيئًا في عامك، وارتق في أهدافك، وأعلى الأهداف ما قرّبك إلى ربك، وأعلى منزلتك، وزكت به نفسُك.

٩. **روّح عن نفسك بالمباح،** فالترويح سبيل للجِدِّ بعده، وإذا روّحت عن والديك وولدك وصديقك فاحتسب ذلك عند الله ليكون لك طاعة.

١٠. **اجتهد أن تكون لك خبيئة من عمل صالح لا يعلم به أحدٌ إلا الله،** واكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك، ولا تظهرها إلا في حال المصلحة الراجحة، وأنسب الفضل لأهله.

١١. **لا يكن عامك الحالي كعامك السابق (فأنتَ في عام جديد، فأضف إليه جديداً)** وزيادة العمر يعني نقصانه، فليكن كل يوم جديد بالنسبة لك فرصة للتزوّد من الخيرات، فلن ترحل من الدنيا بمثل الحسنات والباقيات الصالحات.

١٢. **واقعك الاجتماعي لابد من النظر فيه،** فإن كنتَ مقصراً في صلة رحمك، أو حقوق جارك فاجتهد أن تصلحها، فالصلة بركتها في الدارين، وحُسن الجوار طيب في الحياة وأحدوثة جميلة عنك بعد الممات.

١٣. **كن جاداً في التعامل مع وسائل التواصل،** فلا يختلف اثنان أنّها اصبحت السارق الأعظم للوقت، والمضيّع الأكبر لكثير من فرص الخير كطلب علم وقراءة قرآن بل زاحمت واجبات كثيرة كبِّر الوالدين، ورعاية حق زوج وولد، فتعامل معها بجدية وانضباط لئلا تكون سببًا لضياع زمانك وتفريطك بواجباتك.

١٤. **لا يحمل قلبك كل يوم إلا التفاؤل الحسن،** والظنّ الجميل بربك، فالله كريم لطيف رحيم، سيحقق لك الأماني، وسترى ما تُحب ولئن تأخرتْ قليلاً فإنّك لا تدري ما هو الأصلح لك، ولئن أصابك ضر فما بعده خير، ولئن غشيك مكروه فأيقن أنّ العاقبة أجمل.

١٥. **ابتعد عن اليأس في حياتك، فمهما فشلت في مشاريع،** فأمامك الفرص قائمة؛ لن تنتهي الدنيا بفقدان زوج، أو فشل في دراسة، أو خسارة تجارة، ففرص النجاح لا زالت تملأ حياتك وما عليك إلا الاستفادة من تجاربك وتصحيح الأخطاء، والعزيمة على تحقيق مرادك، واستعن بالله ولا تعجز.

١٦. **في كل حوائجك وفي كل أمر من أمورك كن كثير اللجوء إلى الله عظيم الاضطرار له** (وهذه الوصية الجامعة والمهيمنة على جميع ما قبلها من الوصايا) فكن أفقر الخلق لربك، وأحوجهم لمولاك، وأصدقهم طلبـًا، وأحسنهم ظنـًا به، وأبشر بعطايا لا تتخيلها.

وفقك الله، ورضي عنك، وجعل ما بقي من عمرك خير لك ممّا مضى، وأبعد عنّا وعنك كل شر، وختم لنا ولك بخير.

وعام سعيد وعمر مديد بعطايا الرحمن

❊❊❊

فضل صوم عاشوراء

الحمد لله الكريم الوهّاب، واسع الفضل والعطاء والإحسان، والصلاة والسلام على خير عباد الله المتقين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن فضل الله أن يمنح عباده العطاء الكبير بالعمل اليسير، ولهذا صور لا حصر لها، ولعل منها ما جاء في فضل صوم يوم عاشوراء.

فقد جعل - سبحانه - ثواب صيامه تكفير ذنوب عام كامل وهذا - كما ترى - فضل كبير جداً، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» رواه مسلم.

وقد قرّر أهل العلم أنّ تكفير الذنوب الحاصل بصيام يوم عاشوراء المراد به الصغائر، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة خاصة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يُكَفِّرُ صيام يوم عرفة كُلَّ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ، وَتَقْدِيرُهُ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا إلا الْكَبَائِرَ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ ، وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ ، وَإِذَا وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ... كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ صَالِحٌ لِلتَّكْفِيرِ فَإِنْ وَجَدَ مَا يُكَفِّرُهُ مِنْ الصَّغَائِرِ كَفَّرَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصَادِفْ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً كُتِبَتْ بِهِ حَسَنَاتٌ وَرُفِعَتْ لَهُ بِهِ دَرَجَاتٌ ،.. وَإِنْ صَادَفَ كَبِيرَةً أَوْ كَبَائِرَ وَلَمْ يُصَادِفْ صَغَائِرَ رَجَوْنَا أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ الْكَبَائِرِ) انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعاشوراء هو: يوم العاشر من شهر محرم الذي نجّى اللهُ فيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه من المؤمنين، وأغرق فيه فرعون وحزبه الكافرين.

فصامه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شكراً لربه وتبعه على ذلك أتباعه، ولمّا وصل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد اليهود يصومونه فحث الناس على صومه.

روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**».

وفي رواية مسلم «**هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرّق فرعون وقومه**».

وزاد مسلم – ايضاً – في روايته «**شكراً لله تعالى فنحن نصومه**».

وفي رواية للبخاري «**ونحن نصومه تعظيما له**».

وفي رواية للبخاري أيضا: «**فقال لأصحابه أنتم أحق بموسى منهم فصوموا**».

فالأتباع الحقيقيون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم من يسيرون على منهجهم مقتفين آثارهم.

وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى صيام يوم عاشوراء لما له من المكانة في الشريعة، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ**». رواه البخاري.

فتأمّـل كيف كان رسـولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتحرى ويحتاط ويقصد صيام هذا اليوم المبارك وما ذاك إلا لعلمه بفضل صيامه وإرشاداً للأمة للعناية به.

ويستحب صوم التاسع مع العاشر لما ثبت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام في المجموع: يعني مع العاشر ولأجل مخالفة اليهود.

وقال ابن قيم الجوزية : يومـًا قبله أو يومـًا بعده أي معه.

فلنحـرص على صومـه ونحث النّاس علـى صيامه – خصوصـًا من تحت أيدينا من الأبناء والعمالة – ونبيّن لهم فضله ونرّغبهم بصيامه.

اللهم أعنّا على صيامه واغتنامه يا أرحم الراحمين.

❊❊❊

تأملات ودروس من يوم عاشوراء

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد:

فإنّ لله أيامًا ميّزها عن غيرها، ولها ذكرى باقية على مرّ الزمان، ومن هذه الأيام: (يوم عاشوراء) فهو يوم له ذكرى عظيمة في نفوس المسلمين - وتقدّم فضل صومه - وما حصل فيه من حدث عظيم من ظهور أهل الإيمان، وخزي أهل الكفر وخيبة لهم امتدّت آلاف السنين.

ولقد سجّلت آيات القرآن وقائع هذه الحادثة في تفصيلات واضحة وكأنّها رأي عين ممّا يقوي إيمان العبد بربه، وقدرته على كل شيء، وصدق بنبوة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي لم يحضر هذه الأحداث ولكنّه أخبر بها بالتفصيل مما يدل على أنّ القرآن من لدن عليم خبير، يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾[1].

(١) [الشُّعراء:٥٢-٦٨].

■ **في مثل هذا اليوم :**

كان ظهور قدرة الله عَيانـًا لأصحاب موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ولأعدائهم وهي متجددة كل يوم، فقد توقفت كلُّ الأمور المادية المحسوسة، وكانت خارقة فلق البحر التي جعلها الله آية باقية للعباد.

■ **في مثل هذا اليوم :**

تعلم منزلة الإيمان ورفعة صاحبه وثقته بربه، فأصحاب موسى قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾[1] ولكنّ نبي الله موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يوقن بقدرة ربه وأنّه قادرٌ على أن ينجيه بسبب وبلا سبب وبما يخالف الطبيعة وبما يوافقها لأنّه ربّ الكون وما فيه، فقال: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾[2] فهداه وأنجاه.

■ **في مثل هذا اليوم :**

كان دخول أرواح آل فرعون النّار في ألم أبدي لا ينتهي، وعذاب سرمدي لا ينقضي، فأيّ مصيبة جنوها على أنفسهم لتعلم خطورة الكفر وسوء مآل أهله.

■ **في مثل هذا اليوم :**

توقنُ أنّ الله ناصر أوليائه ولو بعد حين، فلا تستعجل الأقدار فقط انظر لآثارها، فموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يُنصر بعد سنوات من الآلام ولكن تأمّل حسن العاقبة.

يُكتب للمؤمنين لسان صدق في الدنيا وحسن المآل في جنّات النعيم في الآخرة، أمّا فرعون وقومه فأتبِعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة من المقبوحين المخذولين المعذَبين.

---

(١) [الشُّعراء:٦١].

(٢) [الشُّعراء:٦٢].

■ **في مثل هذا اليوم :**

كان نهايـة طغيـان أكـبر طاغية علـى مـرّ التاريخ في شَـرْقة ماء ليكـون أذل ما يكون.

■ **في مثل هذا اليوم :**

تتعرّف على شيء من حكم الله في أقداره.

يتأخر النصر لموسـى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومن معـه ولكنّه يأتي كامـلاً موفوراً، فيهلك فرعون وحزبه كلهم في لحظة واحدة ليكونوا لأهل زمانهم ومن بعدهم آية باقية.

■ **في مثل هذا اليوم :**

تتذكـر أنّ قدرة الله فوق قدرة البشـر وأفعاله لا تُقـاس بأفعال العباد، فيُدبّر – سبحانه – قصة هلاك فرعون ونجاة موسى بأمور لا تُقاس بالأسباب الحسية ولا بالعقول البشرية.

لتعلـم أنّ ربـك ربٌ عظيم، وأنّه ليس كمثله شـيء، فلا تقيـس أفعاله بأفعال البشر، ولا أقداره بما يمليه عليك عقلك البسيط، فإنّ هذا من أكبر معضلات أهل عصرنا ومن سلِم منها سلم من شر كثير.

■ **في مثل هذا اليوم :**

بـدأت صفحـة جديدة لبني إسـرائيل بإكـرام الله لهم وإنجائهـم من عدوهم ولكنهـم نكصـوا علـى أعقابهـم فخذلهم الله بسـبب ذنوبهـم وعاقبهـم في الدنيا والآخـرة، فليحـذر المؤمن من الذنـوب والمعاصي والتعدي علـى حرمات الله ومخالفة أمره.

والزم شرع ربك واعبده حتى يأتيك اليقين، وإيّاك والتبديل والتغير والنكوص على الأعقاب فسُنّة الله لا تُحابي أحداً.

(دروس يوم عاشوراء لا تنتهي ولا تنقضي لكل متأمّل ومتبصِّر)

تم الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٣
- فضل عشر ذي الحجة : يُقرأ على المصلين قبل دخول العشر بليلة ٥
- المجلس الأول : مُعينات التعّبد في العشر ٨
- المجلس الثاني : عباداتٌ في العشر (١) ١١
- المجلس الثالث : عباداتٌ في العشر (٢) ١٤
- المجلس الرابع : فضل الحج وأهميته المسارعة في أدائه ١٨
- المجلس الخامس : تعظيم شعائر الله ٢١
- المجلس السادس : فضل الأضحية وبعض أحكامها ٢٤
- المجلس السابع : بعض أحكام الأضحية ٢٧
- المجلس الثامن : يومُ عرفة والاغتنام الأمثل ٣٠
- يوم عرفة ٣٢
- المجلس التاسع : يوم النحر وفضله ٣٥
- المجلس العاشر : أيام التشريق (أحكامها وفضلها) ٣٩
- شهر محرم وفضل الصوم فيه ٤٤
- وقفات وتأملات مع نهاية عام وبداية آخر ٤٧
- أولويات مع بداية العام : المجموعة الأولى ٥٠
- أولويات مع بداية العام : المجموعة الثانية ٥٢
- خمس عشرة وصية مع بداية العام الهجري الجديد ٥٤
- فضل صوم عاشوراء ٥٧
- تأملات ودروس من يوم عاشوراء ٦٠